تمثُّلات السُّخرية في الاستعارة من منظور نظريّة الصِّلة، المتنبّي نموذجًا

Representations of Irony in Metaphor, Perspective of Relevance Theory in Al-Mutanabbi's Poetry

نعمه نورالدين بادي حمادنه [1] محمود محمد رمضان الديكي [2]
Niamah Nuraldin Badi Hamadnah [1] Mahmoud Mohammad Ramadan Aldeeky [2]

10.15849/ZJJHSS.230730.05

الملخّص

تهدفُ هذه الدِّراسةُ إلى تطبيق مبادئ نظريَّة الصِّلَة (Relevance theory) ومفاهيمِها في تحليلِ الاستعارة في شِعر المُتنَبّي، ومن ثمّ الكشف عن المقاصِدِ الَّتي تؤدّيها الاستعارة في ضَوءِ نظريَّة الصِّلَة، والكشف عن مواضعِ السُّخرية ودورِها في تعميق المعنى.

وعلى المستوى النَّظريّ، تسعى الدِّراسةُ إلى التَّعريفِ باللِّسانيَّات المعرفيَّة، وتحديدًا نظريَّة الصِّلة، وبيانِ موقعِ الاستعارةِ في هذه النَّظريَّة، وما جاء من آراءٍ في السُّخرية من منظور نظريَّة الصِّلة.

وخلصَت الدِّراسة إلى أنَّ للمفاهيم الأساسيَّة في نظريَّة الصِّلة دورًا كبيرًا في الكشف عن المَقصَديَّة الّتي تحملُها الصُّورةُ الشِّعريَّة الاستعاريّة، وعن الأثرِ الّذي ترَكَتْهُ عند المُتلقِّي الّذي يتجلّى في مضامين السُّخرية.

الكلمات المفتاحية: السّخرية، الاستعارة، نظريّة الصّلة، اللّسانيّات المعرفيّة.

Abstract

This study aims to apply the principles and concepts of relevance theory in analyzing metaphor in Al-Mutanabbi's poetry and then revealing the purposes that metaphor performs in the perspective of relevance theory and revealing sites of irony and its' role in deepening the meaning .

On the theoretical level, the study aims to define Cognitive linguistics, specifically relevance theory and explain the role of the metaphor in this theory, and the viewpoints on irony from the perspective of the relevance theory.

The study concluded that the basic concepts in the relevance theory have a significant role in revealing the real purpose of the metaphorical poetic image and the impact it left on the recipient, which is reflected in the contents of irony.

Key words: irony, metaphor, relevance theory, cognitive linguistics

[1] جامعة آل البيت، الآداب والعلوم الإنسانية، اللغة العربية وآدابها، لغة ونحو
[2] جامعة آل البيت، الآداب والعلوم الإنسانية، اللغة العربية وآدابها، اللسانيات
* للمراسلة: mmdeeky@hotmail.com
تاريخ استلام البحث: 2023/03/30
تاريخ قبول البحث: 2023/05/31

[1] Al al-Bayt University, Faculty of Art and Humanist, Arabic language and literature, Language and grammar
[2] Al al-Bayt University, Faculty of Art and Humanist Arabic language and literature, Linguistics
* Corresponding author: mmdeeky@hotmail.com
Received: 30/03/2023
Accepted: 31/05/2023

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

المقدمة

تهتم اللسانيات المعرفية (cognitive linguistics) بالمشابهة؛ نظراً لأهميتها في اكتساب المعرفة، حيث يستفيد الإنسان من ذلك في إنتاج سلوكه، وذلك من خلال دمج التجربة الجديدة مع التجربة السابقة المشابهة لها والمخزنة في عقلة[1]. وقد ركزت اللسانيات المعرفية على ذلك من خلال مبحث الاستعارة (Metaphor)؛ لما لها من أهمية كبرى في تغيير السلوك الشخصي[2]. وينظر إلى الاستعارة في الخطاب اللغوي على أنها "تمثيلات لمفاهيم وتصورات معرفية ينبثق منها الوعي، وتتفاعل مع الثقافة والسلوك الإنساني"[3].

وقد برز الاهتمام بالاستعارة واللغة المجازية عندما تطور هذا العلم العرفاني في منتصف السبعينيات وبداية الثمانينيات[4]. وتعرف الاستعارة بأنها "فهم مجال تصوري واحد في ضوء مجال تصوري آخر، وهذا يعني أن جوهر الاستعارة يكمن في كونها تتيح فهم شيء ما وتجربته أو معاناته انطلاقا من شيء آخر"[5].

وعليه "إن الإنسان يحمل في ذهنه مخزونا من المفاهيم الاستعارية التي تشكلت من خلال التجارب التي مرت بها حياة الإنسان، أو التي شكلتها الثقافة والتراث الذي يعيش فيه، ومن خلال ذلك يفهم الإنسان بعضا مما حوله فهما استعاريا. وحسب هذه الرؤية يعاين كثيرا من الأشياء التي يحياها في ضوء أشياء أخرى بوعي أو بدون، وتشكل هذه المفاهيم التصورات الاستعارية كثيرا من مواقفه الحياتية وعباراته اليومية"[6].

ولتعميق هذا التصور الاستعاري لا بد من النظر في سياقاتها. يقول صالح بن الهادي في ذلك: "إن إبعاد الدرس البلاغي عن واقع الخطاب التواصلي قد أرهقه وعزله عن واقع الخطاب التواصلي عامة"[7].

وفي سبيل ذلك وقفت الدراسة على الاستعارة في أبيات مختارة من شعر المتنبي بالاعتماد على المعطيات النظرية لنظرية الصلة كما جاءت عند سبيربر وولسون (Sperber & Wilson) في كتابهما نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك (Relevance communication and cognition)، والدراسات العربية والأجنبية التي تناولت هذه النظرية دراسة وتطبيقا، كما اتخذت من ديوان المتنبي مادة رئيسة؛ لجمع كل ما يتعلق بشعره، فضلا عن الشروحات والمصنفات التي تناولت هذه المادة.

وقد هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الاستعارة في اللسانيات المعرفية، والبراغماتية تحديدا، وكذلك تطبيق مبادئ نظرية الصلة ومفاهيمها في تحليل الاستعارة في شعر المتنبي؛ للكشف عن المقاصد التي تؤديها الاستعارة في ضوء نظرية الصلة.

---

[1] انظر: التركي، إبراهيم بن منصور، دراسات في البلاغة الإدراكية، ط1، نادي القصيم الأدبي، 2019م، ص51.

[2] انظر: المرجع السابق، ص51-52.

[3] المرجع السابق، ص52.

[4] انظر: دحمان، عمر، دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن والواقع واللغة، تحرير: صابر الحباشنة، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، السعودية، 2019م، ص128.

[5] المرجع السابق، ص52.

[6] التركي، دراسات في البلاغة الإدراكية، ص85.

[7] انظر: رمضان صالح بن الهادي، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي، الاستعارة أنموذجا، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، ص814.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المبحث الأول: مفهوم نظرية الصلة (Relevance theory)

تعد نظرية الصلة (**Relevance theory**) إحدى نظريات البراغماتية المعرفية، التي تمثل التجسيد الفعلي للمنظور المعرفي في دراسة عملية التواصل. وتقوم هذه النظرية على معطيات نفسية إدراكية من علم النفس المعرفي، ومعطيات حوارية مستمدة من نظرية غرايس (Grice). وتتلخص مبادئها في البحث في الترميز والاستدلال في عملية تأويل الخطابات. فيرى كلٌّ من ويلسون وسبيربر أن هناك تباينا بين التمثيلات الدلالية المكونة لجملة ما والأفكار التي تحملها الملفوظات خلال العملية التواصلية، أي أن المعنى الذي ينطوي عليه ملفوظ ما ليس مماثلا للمعنى الذي تم ترميزه من خلال العمليات اللسانية وذلك أن المكونات النحوية والمعجمية لجملة ما لا تنقل بالضرورة المعنى الكلي لهذه الجملة. وهنا يظهر دور العوامل السياقية في التعبير عن المعنى المقصود، ويعتبر السياق مفهوما إدراكيا معرفيا يحيل على جزء من المحيط المعرفي[1].

بالإضافة إلى ما سبق تبحث هذه النظرية في الطريقة التي تتم من خلالها العملية التواصلية والكيفية التي تكتسي بها العلامات اللسانية معانيها ضمن سياق معين. فعندما يصدر المرسل قولا أو نصا فإنه يقصد تمرير معلومة ما حيث تساعد الخصائص اللسانية للقول أو الرسالة المتلقي على الاستدلال على قصد المتكلم[2]. يتلخص التواصل الإنساني في الاستعمال الصحيح والفعال لشفرة ما، وينتهي التواصل إلى الفشل عندما لا تتم عملية التشفير أو فك التشفير بشكل صحيح[3]. وتقوم فكرة التشفير على أن أفكار المتكلم تشفر في القول، ثم تنتج من جديد لدى المستمع عبر فك التشفير[4]. ويسهم التشفير اللساني واستدلال المتكلمين معا في التواصل الإنساني، غير أنهما مستقلان عن بعضهما البعض، وتصلح عملية التواصل المشفر كمصدر للفرضيات، والمعطيات التي تظهر العملية التواصلية الثانية: العملية الاستدلالية[5].

ولقد تبنى سيبربر فكرة الاستدلال وأشار إلى أن الفهم سيرورة استدلالية غير برهانية تستعمل كل المعلومات الموجودة في الذاكرة التصورية. فيرى سبيربر أن العقل الإنساني يستخدم كل القواعد الاستنتاجية التي تؤدي دورا أساسيا في الاستدلال غير البرهاني، كما يرى بأن التوصيف الدقيق لسيرورة الاستدلال غير البرهاني يضيء دور الصلة في التواصل والفهم[6].

---

[1] انظر: عكاشة، محمود، النظرية البراجماتية اللسانية، دارسة المفاهيم والنشأة والمبادئ،، مكتبة الآداب، ط1، 2013م، ص94.

[2] انظر: يوسف، قويدر، التماثل التأويلي بين النص الأصل والنص الهدف في ضوء نظرية الملاءمة، الإشعاع، المجلد 5، عدد 2، 2018م، ص125.

[3] انظر: راموس، فرانشيسكو، مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ترجمة وتقديم: يحيى حمداي، ط1، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، ص118.

[4] انظر: المرجع السابق، ص119.

[5] انظر: المرجع السابق، ص120.

[6] انظر: هديم، عائشة، نظرية الملاءمة، نظرية ثورية في التواصل المقولات والامتدادات المفهومية، مجلة الخطاب، المجلد 13، العدد 2، 2013م، ص62-63.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

و"يرى ويلسن وسبيربر أن هناك تباينا بين التمثيلات الدلالية المكونة لجملة ما والأفكار التي تحملها الملفوظات خلال العملية التواصلية، أي أن المعنى الذي ينطوي عليه ملفوظ ما ليس مماثلا للمعنى الذي تم ترميزه من خلال العلامات اللسانية"[1].

ويتم الكشف عن هذه العملية التواصلية من خلال رؤية محددة، تتمثل في أن المعنى المشفر للجملة متوافق مع عدد من التفسيرات المختلفة في نفس السياق. ويتم تصنيف هذه التفسيرات من حيث إمكانية الوصول. فيعتمد المستمعون على معيار قوي عند اختيار التفسير الأنسب فيتيح هذا المعيار اختيار تفسير واحد من بين مجموعة التفسيرات المحتملة، إلى الحد الذي يتم فيه اعتبار التفسير الأول مرشحا مطابقا للتفسير المقصود[2]. وتستند هذه النظرية إلى مبدأين: مبدأ معرفي ومبدأ تواصلي. ويتمثل المبدأ الأول في أن الإدراك البشري هو الأفضل لتعظيم الصلة بالموضوع. أما المبدأ التواصلي فيقوم على أن الكلمات تخلق توقعات ذات صلة مثالية[3]، فالصلة هي خاصية محتملة ليس فقط للألفاظ والظواهر الأخرى التي يمكن ملاحظتها، ولكن للأفكار والذكريات واستنتاجات الاستنتاجات، وقد يكون أي حافز خارجي أو تمثيل داخلي يوفر مدخلات للعمليات المعرفية مناسبا للفرد في وقت ما وفقا لنظرية الصلة[4].

وتقوم هذه النظرية على فرضية معرفية بأن البشر لديهم ميل متطور للبحث عن المعلومات الأكثر صلة من المنبهات الواردة؛ من أجل تحقيق المستوى الأمثل من الصلة، إذ ينظر إلى الصلة على أنها مرتبطة وبشكل إيجابي بالتأثيرات المعرفية، التي يمكن تحقيقها من خلال المعالجة والمدخلات، وترتبط سلبا بجهود المعالجة اللازمة لتحقيق هذه التأثيرات[5]. فالمدخلات (مشهد، وصوت، وكلام) تكون ذات صلة بالفرد عندما ينتج عن معالجتها في سياق الافتراضات المتاحة وتكون ذات تأثير إيجابي، فالتأثير الإيجابي اختلاف مفيد في تمثيل الفرد للعالم، أما الاستنتاجات الخاطئة تعتبر تأثيرات معرفية، لكنها ليست إيجابية. إن أهم نوع من التأثير المعرفي الذي يتم تحقيقه من خلال معالجة مدخلات في سياق ما هو دلالة سياقية، وهو استنتاج يمكن استنتاجه من المدخلات والسياق معا، ولكن ليس من المدخلات والسياق وحده، لتعمل الأنواع الأخرى من التأثير المعرفي تقوية أو مراجعة أو التخلي عن الافتراضات المتاحة، فهناك حاجة إلى فكرة التأثير الإيجابي للتمييز بين المعلومات التي تبدو فقط للفرد ذات صلة، والمعلومات ذات الصلة في الواقع[6]. "يسعى البشر من خلال كفاءتهم المعرفية في معالجة المعلومات، إلى تحقيق هدف بعيد المدى يتمثل في تحسين معلوماتهم عن العالم بالقدر المتاح، ضمن الموارد المتاحة، أما الهدف قصير المدى فيتمثل في تحقيق التوزيع الأمثل لموارد المعالجة المركزية، إذ يجب أن تخصص الموارد لمعالجة

---

(1) هديم، نظرية الملاءمة، نظرية ثورية في التواصل المقولات والامتدادات المفهومية، ص125.

(2) Yus,Francisco,Relevance theory,Encyclopedia of Language and Linguistice, 2ndEdition, Amsterdam, P.1.

(3) Wilson, Deirdre: Sperber, Dan,Relevance Theory the Hand Book of Pragmatics, 2004, P.251.

(4) المرجع السابق، ص250.

(5) Yus,Francisco.Relevance theory,Encyclopedia of Language and Linguistice. P.1.

(6) Wilson, Deirdre: Sperber, Dan,Relevance Theory, P.251.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المعلومات، التي يحتمل أن تحقق الإسهام الأكبر في خدمة الأهداف المعرفية العامة للعقل، وبأقل قدر من الكلفة في المعالجة"[1].

بناء على ما سبق نلحظ أن نظرية الصلة تعتمد على مفاهيم رئيسة تتمثل في المدخلات والمعالجة والمحفز الخارجي والافتراضات المتاحة. فجميع هذه المفاهيم كما نلحظ تعتمد على السياق؛ لكي يتم معالجتها بالشكل الصحيح. "وتكمن مهمة المستمع (المعرفية) في تشخيص الفرضية التي تقدم إجابة أفضل على مقاصد المتكلم من بين فرضيات كثيرة أخرى خاطئة، أو تفسح المجال لتأويلات سيئة. وفيما يتعلق بالمرسلين تتمثل مهمة كل مرسل في إصدار قول يتيح البروز الواضح للمقاصد الكامنة فيه، ويرشد بوضوح إلى الخبر المحمول فيه بوجود وعي عن معالجة الخبر الأكثر صلة في ظروف معينة"[2].

كما ويطلق سبيربر وويلسون تسمية إظهار (ostencion)، فمعالجة الأخبار المتلقاه في فعل إظهار معرضة لمخاطر وتتطلب مجهودا، ويكمن الخطر في عدم معرفة أي افتراض بالتحديد من بين الافتراضات العديدة الناجمة عن فعل تواصلي هو ذلك الذي يسعى المرسل لجعل المستقبل يعالجه، ومجهود اختيار قضية ومعالجتها بعد مقارنتها مع الأخبار المخزنة مسبقا في ذاكرة الفرد كذلك، فكل فعل إظهار يحمل بين طياته ضمانة ملائمة، أي أن المرسل واع بالمجهود المعرفي الذي يجب على محاوره أن يبذله، ويفترض مسبقا بأنه بالرغم من كل شيء فعله الظاهر سيستحق العناء[3]. يوجد بالنسبة لكل مستمع سياق أولي للمحادثة يتشكل أساسا من القول السابق، لكن يمكن لهذا السياق أن يتغير أو يتسع؛ بحثا عن ملائمة القول، ويمكن لهذا التغير/ الاتساع أن يكون إيجابيا أو سلبيا بالنسبة للبحث عن الصلة[4]. "وينظر سبيربر وولسون إلى السياق بموجب المستويات التي يتألف منها كل واحد داخل الآخر، وقد تبين أن السياقات المعرفية واللغوية والاجتماعية والحضارية ليست أصنافا منفصلة، وأن السياق مسؤولية السامع عليه أن يستحضر المعلومات التي يستلزمها فهم التفوه، ومن ثم فإنهما يركزان على معرفة السامع الموسوعية؛ لغرض ربط التفوه بسياقه، بهذا يختلف السامعون كثيرا في التفسير الواحد وفق نوع المعرفة التي يمتلكونها وما يعدونها مهمة أكثر من غيرها"[5].

المبحث الثاني: السخرية والاستعارة في ضوء نظرية الصلة

تعد السخرية "طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة[6]". وتعرف السخرية من الوجهة البراغماتية على أنها استرجاع وقد نادى بهذا الاتجاه سبيربر

---

[1] فتاك، فاطمة الزهرة، التواصل من منظور نظرية المناسبة لدان سبيربر وولسن، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 1، 2019م، ص37.

[2] راموس، مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ص162.

[3] انظر: راموس، مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ص165.

[4] المرجع السابق، ص125.

[5] الماشطة، مجيد الركابي أمجد، مسرد التداولية، ط1، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2018م، ص149.

[6] العفيف، فاطمة حسين، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر: محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 43، العدد 3، 2016م، ص2437.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

(sperber)، وهي بمثابة إجراء مكمل لنظرية المجاز القائمة على المفارقة الدلالية من جهة، ومن جهة ثانية يكشف عن الجانب الحواري في السخرية[1].

وقد ميز سبيربر وولسون بين الاستخدام التفسيري للألفاظ والاستخدام الوصفي، إذ يتم استخدام الكلام بشكل وصفي في الحالة المعتادة حيث يدعي المتصل أنه يمثل حالة معينة[2]، فينظر كل من سبيربر وولسون إلى السخرية في كونها ظاهرة تكرارية واقتباسية[3] "كما يعتقد معظم البراغماتيين المعاصرين، يمكن فهم أي كلام من خلال طريقتين: الطريقة الأولى تتمثل في التعبير عن رأي المتحدث الخاص، أو كترديد رأي منسوب إلى شخص آخر"[4].

1. السخرية ظاهرة تكرارية.

ويطلق على هذه الظاهرة نظرية الصدى (echoic)، فتنظر إلى الصدى على أنه ما بعُد من الأفكار والأقوال الحقيقية. وفي هذه الحالة تشكل الملفوظات حوارا داخل الخطاب، ولا يشترط إسناد هذا الحوار إلى شخص معين، إنما يظهر المتلفظ ممثلا يتقمص أدوارا شتى يختبئ صوته ليحيله إلى أصوات أخرى[5].

ويعبر سبيربر وولسون عن السخرية بأنها مجموعة متنوعة من الكلام الصدى (Echoic)؛ تستخدم للتعبير عن موقف المتحدث من الرأي المردد، فتستخدم الأقوال الصدى للتعبير عن مجموعة واسعة جدا من المواقف[6]، "فالاسترجاع على العموم ينهض على اعتبار السخرية حوارا مع موقف أو رأي سابق. ففي المثال التالي: الجو جميل، إذ تم النطق بها في سياق غير مناسب لمنطوق الملفوظ كسقوط المطر، فهو استرجاع للرأي الذي يدعي أن الجو سيكون جميلا، وعليه يساهم الاسترجاع في إصدار حكم لنفسه بطريقة غير مباشرة، ودون أن يبدر من المتكلم ما يدل صراحة على معارضته لذلك الحكم"[7].

ويمكن التمثيل على ذلك بمجموعة من الأمثلة[8]:

بيتر: الأغاني القديمة لا تزال الأفضل.

Peter: Ah, the old songs are still the best.

ماري (باعتزاز): ما زالت الأفضل.

Mary: (fandly): still the best.

بيتر: نعم، الأغاني القديمة لا تزال الأفضل.

Peter: Ah, the old songs are still the best.

---

(1) انظر: ساته، نجيم، السخرية وفق مشروع محمد العمري دراسة تحليلية نقدية، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 2، العدد 1، جانفي، 2021م، ص423.

(2) نظرية الصلة: https:llewikiar.top/wiki/Relevance-theory

(3) ليلى، بن عيسى ابتسام، ترجمة النص الساخر دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011م، ص69.

(4) Wilson.Derder: Sperbe.Dan. On Verbal Irony. Lingua87.1992, P.62.

(5) ينظر: بلمبروك، فتيحة، خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي، ليباس، الجزائر، ص25.

(6) Wilson, Derder: Sperbe, Dan, On verbal Irony, P.59.

(7) حبيلس، بكير، السخرية في الأدب وترجمتها من الفرنسية إلى العربية، رواية "كنديد" لفولتير نموذجا، دراسة تحليلية نقدية، **رسالة ماجستير**، جامعة فتوري، الجزائر، 2009م، ص56.

(8) Wilson.Derder: Sperbe.Dan. On verbal Irony, P.59.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ماري (بازدراء): ما زالت الأفضل!
Mary: (contemptuously): Still the best!

في المثال السابق تردد المتحدثة فكرة تنسبها إلى شخص آخر، بينما تنأى بنفسها عنها بأي شيء آخر من السخرية البسيطة (mild ridicule) إلى الإزدراء الوحشي (Savagescorn)[1]. فالسخرية هنا تتضمن التعبير عن موقف تجاه فكرة، لذلك فلا تستهدف الشخص بل الفكرة، ويتبين ذلك أن موقفها من الفكرة التي ترددها هو موقف قبول، التي يتبعها أنها مثل بيتر يعتقد أن الأغاني القديمة هي الأفضل، ومن ثم يتمثل موقفها بالاستنكار أنها تنأى بنفسها عن الفكرة التي ترددها، وربما يشير ذلك بشكل غير مباشر أنها تعتقد أن الأغاني القديمة ليست الأفضل[2].

ويتضح الاسترجاع في باب السخرية من خلال قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ**﴾ [الدخان: 49]، إذ تتضح الآية بدلالة التهكم والتوبيخ، ويظهر ذلك من خلال سياق الآية، إذ نزلت هذه الآية على الرسول –صلى الله عليه وسلم– عندما لقي أبا جهل فقال له: "إن الله تعالى أمرني أن أقول لك ﴿**أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ**﴾ [القيامة:34–35]"، قال: فنزع ثوبه من يده وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، ولقد علمت أني أمنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته وأنزل: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ**﴾[3]. وبموازاة هذه الآية يتجلى قول الحق تعالى: ﴿**وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾ [الأنعام: 10]، اجتمع في هذه الآية الاستهزاء والسخرية فأحالا على سخرية الاسترجاع الحاملة للموقف السابق (الاستهزاء برسل من قبل محمد –عليه الصلاة والسلام–)+ الموقف الحالي (الاستهزاء بالرسول –عليه الصلاة والسلام–)، فتولد من هذين الهزءين هزء ثالث حاق بالذين سخروا"[4].

يصنف كل من سبربر وولسون السخرية على أنها فعل للتنويه[5]، "إن العمل الساخر بالنسبة لسبربر وولسون هو أن تنتج ملفوظا بتوظيفه ليس كاستعمال فقط، ولكن كتنويه لشيء وللحديث عنه وإبراز المسافة التي نتخذها إزاءه وبالتالي تقترب السخرية من الخطاب المنقول، ذلك أنه يمكن تأويل كل الأقوال الساخرة كتنويهات حاملة لخاصية الصدى، الصدى القريب أو البعيد، الصدى المرتبط بالأفكار أو بالجمل، الصدى الحقيقي أو الخيالي. يمكن اعتبار السخرية مهما كان نوعها تنويهات لجمل، تؤول هذه التنويهات على أنها صدى لملفوظ أو لفكرة حيث يشير المتكلم إلى نقص في الدقة والإفادة"[6].

---

(1) Wilson. Derder: Sperbe.Dan. On verbal Irony, P.60.

(2) المرجع السابق، ص60.

(3) انظر: ساته، السخرية وفق مشروع محمد العمري دراسة تحليلية نقدية، ص423.

(4) ساته، السخرية وفق مشروع محمد العمري دراسة تحليلية نقدية، ص423.

(5) انظر: ذهبية، حمو الحاج، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، **مجلة الخطاب**، العدد الرابع، جانفي، 2009م، ص250.

(6) المرجع السابق، ص250.

وقد عبر سبيربر وولسون عن هذه الظاهرة من خلال استخدام علامات التنصيص، إذ تستخدم علامات التنصيص لتمييز الذكر (mention) أو التنويه من الاستخدام (use)، إذ تعبر الكلمة الموجودة بين علامتي تنصيص عن موقف معين، والتي لا تحتوي تعبر عن جملة بمعنى آخر[1].

ومن الأمثلة على ذلك[2]:

بيتر: ماذا قالت سوزان؟

Peter: What did susan say?

ماري: لا أستطيع التحدث إليك الآن.

Mary: I can't speak to you now.

ماري: "لا أستطيع التحدث إليك الآن"

Mary: “I can't speak to you now”.

في الجمل السابقة تستخدم علامات الاقتباس للتمييز بين الذكر والاستخدام، إذ يمكن أن تستخدم الجملة الأولى (لا أستطيع التحدث إليك الآن) لوصف حالة معينة، بينما يمكن أن تستخدم الجملة الثانية للإشارة إلى جملة باللغة الإنجليزية بمعنى آخر. ويرى سبيربر وولسون أن الإجابات السابقة قد تكون مقبولة كرد على السؤال، ولكن في اللغة المنطوقة لا بد من وجود معايير للتعرف على التفسير المقصود[3].

ومن الأمثلة أيضا:

1. "أحمد: قالت عذراء: سآتي غدا.
2. أحمد: قالت عذراء إنها قد تأتي غدا.
3. أحمد: عذراء قد تأتي غدا، تقول (هي)[4]".

فإذا ظهر ضمير المتكلم في الخطاب المحكي في أسلوب مباشر فهو لا يحيل على الذات المتكلمة التي أنتجت مجمل الخطاب، ففي المثال الأول لا يدل ضمير المتكلم الذي يظهر في الخطاب المحكي أي في (سآتي غدا) على أحمد المتلفظ (1)، بل على عذراء صاحبة الخطاب الذي يحكيه أحمد، لذلك الذي يرد بين علامتي تنصيص غير مستعمل وإنما هو خطاب مذكور[5].

لذلك "نجد بعض الباحثين من اقترحوا العودة إلى ظاهرة التنويه أو الذكر، وهم يحيلون في هذا إلى التفرقة الكلاسيكية بين ذكر الكلمة من جهة واستعمالها من جهة أخرى، تحمل الكلمة معنى أثناء الذكر، بينما في أثناء الاستعمال فهي تحيل إلى مرجع آخر، فلو أخذنا السخرية بمفهوم الذكر أو التنوية فذلك يعني اعتبارها نوعا من

---

(1) Wilson. Derder: Sperbe.Dan. On verbal Irony, p.57.

(2) المرجع السابق، ص60.

(3) Wilson. Derder: Sperbe.Dan. On verbal Irony, p.58.

(4) آل صونيت، مؤيد، شلاهي، فالح عبد الله، نظرية التعدد الصوتي في البلاغة الجديدة (اوزفالدو ديكرو أنموذجا)، مجلة كلية التربية، العدد الثامن والثلاثون، جامعة واسط، 2020م، ص103.

(5) انظر: المرجع السابق، ص104.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الاستشهاد أي ذكر قول متكلم يقول شيئا في غير محله، ومن جهة أخرى عدم اعتبارها صورة أو جملة ضدية مثلما نجد ذلك في البلاغة القديمة حيث نقول عكس المعنى الجانبي[1].

فالاقتباسات ليست بالضرورة أن تكون مطابقة للمادة التي يقتبسونها، ولكن يجب فقط أن تشبهه إلى حد ما، فالكلام لا يجب أن يكون مطابقا لفكر المتحدث الذي يفسره، ومن ثم هناك سلسلة متصلة من حرفية بحتة وغير حرفيه تماما، إلى مجازية الأقوال المستخدمة[2].

تقوم الاستعارة عند سبيربر وويلسون على نموذج المشابهة، الذي يركز وبشكل قوي على السياق البراغماتي في إطار فهم جديد ضمن مبدأ الوجاهة. وتعود أهمية الاستعارة ضمن هذا الاتجاه إلى درجة الترابط بين المشابهة ومقبولية التعبير الاستعاري، أي أن المتكلم لا يهمل وضعية القارئ والمستمع أثناء إنتاج المتوالية اللفظية، أما القارئ فينطلق من مبدأ وعي المتكلم بضرورة التعاون والوجاهة[3].

لذلك لقد بلور سيبربر وولسون نظرية الصلة؛ لتمنح الصدارة لمبدأ الوجاهة[4] (Lapertinence)، فالتبليغ بالنسبة إليها يسعى إلى تغيير سياق التلفظ، وهذا يحصل بفضل الاستنباطات التي يقوم بها المتلفظ المشارك ليجعل المعلومات الجديدة التي يحويها الملفوظ تتفاعل مع المعلومات المكتسبة سابقا، وكلما غيرت المعلومات الصادرة عن الملفوظ السياق كلما كان هذا الملفوظ أكثر وجاهة[5].

وتعرف الاستعارة على أنها "طريقة للذهن لتنظيم البيانات التواصلية، والأحاديث في نسق منظم ومترابط"[6]، "تقوم على أن عملية فهم الكلام الجديد عند الإنسان تحدث بواسطة ربطه للجديد بمصطلحات وكلمات يفهمها، وذلك بالبحث عن معنى الكلام الغريب عليه في مخزونه الأصلي، الذي يدرك معناه حتى يجد تشابها أو أمرا ذا صلة"[7].

ويرى سبيربر وولسون أن التعبير الاستعاري أو الساخر يعبر عن شيء لا تنجح الصياغة الحرفية في التعبير عنه[8]. ومن الأمثلة على ذلك "تشرب زينب دواء مُرًّا وتعلق بإيماءة: إنه لذيذ، فلم يتم احترام قاعدة الحرفية

---

[1] ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، ص524.

[2] نظرية الصلة https:llewikiar.top/wiki/Relevance-theory

[3] انظر: الحنصالي، سعيد، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ط1، دار توبقال للنشر، 2005، ص155.

[4] إن الوجاهة مبدأ تعاوني ضمن النظرية التداولية، يعنى هذا المبدأ بمعيار الاقتصاد ومعيار الفائدة، اقتصاد في الجهد، وفائدة في تحصيل النتيجة، وهو مبدأ انسجامي يراعي شروط التكلم ومقتضيات الأحوال، وهو مبدأ تأويلي يعي استلزامات الخطاب ومضمراته ومقصديات المتكلم ودور المستمع. وعليه ضمانة الوجاهة لها مظهران: ضمانة الأثر الكافي من جهة وضمانة المجهود الضعيف من جهة أخرى، فعلى مستوى المجهود، فإن نفس المعلومة تنتقل بطرائق مختلفة كلها مقبولة من طرف المتكلم، ولكنها تتطلب درجات مختلفة من الجهود من المستمع، وهنا يريد المتكلم أن يفترض المستمع أن الصياغة المختارة هي التي تتطلب أقل مجهود. انظر: المرجع السابق، ص158-159.

[5] انظر: مانغونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م، ص94.

[6] عيسى، رنا، خيال البشرية: الاستعارة بين لغة الأدب ولغة العلوم الحديثة، https//www.ida2at .com

[7] انظر: عيسى، رنا، خيال البشرية: الاستعارة بين لغة الأدب ولغة العلوم الحديثة، د. ص.

[8] انظر: الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص156-157.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

فإن زينب تريد فعلا القول إن الدواء لذيذ، لكن الأمر يتعلق بسخرية حيث إن المستمع يفترض أنها لا تقصد بالضبط أن الدواء لذيذ، وإنها تضمر فكرة نسبية هي كونه رديء المذاق، انطلاقا من علاقة التناقض"[1].

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية في شعر المتنبي وفق نظرية الصلة

عد المتنبي شاعر بلاط سيف الدولة، وقد سجل أحداثه الحربية والمدنية تسجيلا أدبيا، وكان صديقا وأخا لسيف الدولة[2]. كانت علاقته مبنية على الشفافية في التواصل، وهذا ما انعكس على قصائده، كما أنه حاول أن يرسم طريقا جديدا في إطار هذه العلاقة، وهي إبراز قيمة الشاعر المثقف وذلك من خلال مدح ذاته وبالتركيز الشديد عليها. وبعد توتر العلاقة بينه وبين سيف الدولة ذهب إلى كافور[3]. وقد نزل المتنبي في مصر على كافور الإخشيدي، فأكرم وفادته وأغرق عليه الأعطيات والدراهم وأمر له بمنزل خاص. وامتدحه المتنبي لأول مرة بقصيدة مطلعها[4]:

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموتَ شافِيا وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أمانِيَا

تَمَنّيْتَهَا لما تَمنيتَ أنْ تَرَى صَديقًا فأعيَا أو عدوًا مُداجِيَا[5]

وقد كشف المتنبي في هذه القصيدة عن مدى تهالكه وأسفه على مفارقة صديقه، كما يكشف من جانب آخر عن رأيه في القيم الإنسانية وأنها غدت سرابا ووهما[6].

تحاول هذه الدراسة عرض نماذج من السخرية في شعر المتنبي، وتحديدا من الكافوريات والسيفيات؛ للكشف عن إبداع المتنبي في تبليغ المقصدية، وفق مفاهيم نظرية الصلة.

البيت الأول:

أبا المسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقًا إليهِ وَذا اليوْمُ الذي كنتُ رَاجِيَا[7].

عند النظر في شعر المتنبي نرى أن هناك عوامل داخلية نابعة من حالة الشاعر، تأتي من الكفاية الموسوعية التي تتمثل فيما قرأناه في الشروحات والمصنفات التي تناولت شعر المتنبي، فهذه الكفاية عبارة عن إشارات ترشدنا إلى كل ما يتعلق بالملفوظ وسياقه. ففي قول الشاعر استعارة تصريحية إذ شبه كافورًا الإخشيدي

---

(1) المرجع السابق، ص156.

(2) انظر: محجوب، سامية، النرجسية في شعر المتنبي مقاربة نفسية اجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، 2015م، ص21، ص24.

(3) انظر: المرجع السابق، ص26.

(4) انظر: شعيب، محمد عبد الرحمن، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، د.ط، دار المعارف، مصر، 1964م، ص24.

(5) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي، ديوان المتنبي، دار بيروت للنشر والتوزيع، 1983م، ص441.

(6) انظر: شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، ص25.

(7) المتنبي، ديوان المتنبي، ص443.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

بالمسك فحذف المشبه كافورًا وصرح بالمشبه به. لذلك لا بد من التأويل لفهم المقصد الإخباري والمعنى المستلزم الذي أراده المتكلم.

ويكون فهم القصد الإخباري بعد تكوين مجموعة من الافتراضات. في البداية عند النظر في المعنى الحرفي يتبين أن الشاعر أراد أن يقول: "وجهك الذي أراه هو الوجه الذي كنت أشتاق إليه، وهذا اليوم الذي لقيتك فيه هو اليوم الذي كنت أرجوه"[1]، فهذا هو المعنى الأول لقول الشاعر، ويعبر فيه عن فرحه بلقيا كافور. وبالعودة ثانية إلى الكفاية الموسوعية نستنتج أنه أراد أن يقول أنه فرح بوقت لقائه، بعد أن وصل إلى حد اليأس في تحقيق طموحه، واستجابة مطلبه بعد فراق سيف الدولة، بعد التجربة الأهم والتي كان لها الأثر الأكبر في نفس المتنبي، هي تجربة الإحساس بالفشل، فقد شعر المتنبي أن آماله لم تتحقق في ظلال سيف الدولة، وكان هذا الإحساس ذروة المأساة، فقد أحب سيف الدولة حبا حقيقيا، فقد عشق فيه ذلك الأمير العربي، الذي يحارب الأعداء من الروم والخدم والعبيد، كما أحب فيه كرمه ونبله وتقديره له[2].

وبالعودة إلى السياق الذي قيلت فيه هذه القصيدة، نزل المتنبي في مصر على كافور الإخشيدي فأكرم وفادته وأغرق عليه الأعطيات والدراهم، وأمر له بمنزل خاص، وامتدحه المتنبي لأول مرة بقصيدة مطلعها[3]:

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموتَ شافِيا وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أمانِيَا

تَمنّيْتَهَا لما تَمنيتَ أنْ تَرَى صَديقًا فأعيَا أو عدوًا مُداجِيَا[4]

وعند النظر في السياق السابق نفترض أن الشاعر هنا أراد مدح كافور، وترى الباحثة أن السياق متوافق مع قول المتكلم.

فهذا كل ما يتعلق بالسياق الأصلي للقصيدة، ولكن هذا غير كاف، لا بد من النظر في المعنى المعجمي، ويتبين أن المسك "ضرب من الطيب، يتخذ من ضرب من الغزال"[5]، "وأبو المسك: كنية كافور لسواده"[6]. ومن خلال الكفاية الموسوعية والسياق الثقافي، ندرك العلاقة بين المسك وكافور الإخشيدي، وهي سواد اللون، "وكافور بن عبد الله الإخشيد، هو خادم أسود اشتراه سيده أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد، وأصل كافور يرجع إلى الحبشة على ذكر بعض المؤرخين، وقد رباه الإخشيد وأعتقه؛ ليقوم بتربيته لما رأى فيه من الحزم والعقل وحسن التدبير، ليصير من كبار قادته"[7].

---

[1] اليازجي، ناصيف، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، صوب نصوصه وضبطها، عمر فاروق الطباع، دار الأرقم لبنان، د.ت، ج2، ص489.

[2] انظر: الدسوقي، عبد العزيز، في عالم المتنبي، ط1، دار الشروق، 1984م، ص44.

[3] انظر: شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، ص24.

[4] المتنبي، ديوان المتنبي، ص441.

[5] مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004م، ص869.

[6] اليازجي، ناصيف، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، صوب نصوصه وضبطها: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ت، ج2، ص489.

[7] محجوب، النرجسية في شعر المتنبي مقاربة نفسية اجتماعية، ص26.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وهذا بدوره يدفعنا إلى النظر بعمق للبحث عن المقصد الحقيقي لقول الشاعر. وربما للكفاية الإدراكية هذا الدور في بيان المعنى الضمني، وذلك من خلال تفاعل الفرد مع البيئة المعرفية، من أجل معالجة هذه الافتراضات والوصول إلى الافتراض الأنسب.

وبعد دمج هذه المعلومات مع ما يخزنه المتلقي في ذاكرته، نفترض أن الوجه يدل على الإشراق، واليوم دلالة على البداية، كبداية يوم جديد. وبالرجوع إلى السياق الأصلي، هي بداية أمل الشاعر في تحقيق طموحه، ولكن السياق الداعم يبين أن هذا الافتراض أقل صلة وبعدا عن المعنى المقصود، فالمسك كما جاء في المعنى المعجمي أسود اللون، وعرف عن كافور بسواده، وهذا بدوره يولد افتراضًا جديدًا جديرًا بالمعالجة، من خلال مفهوم المشابهة التي تقوم عليها اللسانيات المعرفية. وبناء عليه نفترض أن الشاعر سخر من المخاطب، ومن الزمن، وكأنه اعتبر هذا اليوم، اليوم المشؤوم، أو اليوم الأسود، وقد شبه ذلك بوجه كافور الإخشيدي، وكان هذا التشابه واضحا عند المتلقي.

وعليه ترى الباحثة أن هذا الافتراض يحقق الصلة المثلى، من خلال تقليل الجهد المبذول، وهذا يتوافق مع مبدأ الوجاهة الذي ينص على "كلما كبر المجهود المستلزم بواسطة معالجة معلومات معطاه، كلما تقلصت وجاهة هذه المعلومات بالنسبة للفرد الذي عالجها[1]".

فهذا التشابه يترك أثرا عند المتلقي؛ ليرى أن المتكلم أراد أن يعبر عن نظرته تجاه الواقع الاجتماعي، وتغير أحوال الزمان. وعليه ترى الباحثة أن المتكلم يتهكّم من كافور ومن الواقع الاجتماعي، فالشاعر استطاع من خلال الاستعارة أن يوصل المعنى الحقيقي الذي أراده المتمثل بنية ساخرة، من خلال الجمل المتضادة الإيجابية. وعند فهم المعنى الضمني يتبين أن المعنى يحمل سلبية تجاه المخاطب. وعليه فإنه يتهكم من المخاطب، وفي حالة فهم المتلقي هذا المعنى بصورته الحرفية فهو يحمل معنى المدح.

البيت الثاني:

واحَرَّ قَلباهُ ممنْ قَلبهُ شَبِمُ وَمَنْ بجسْمي وَحالي عِندهُ سَقَمُ[2]

عند النظر إلى البيت السابق نلحظ أن البيت ينطوي على مشاعر دفينة يطغى عليها الحزن، وهذا ما نلحظه عند التمعن بالاستعارة، فالبيت يحتوي على استعارة مكنية، إذ شبه فيها الشاعر الحزن الذي في قلبه بالنار الذي تحترق.

وبالرجوع إلى المعنى الحرفي يتبين أن الشاعر أراد أن يقول: "واحر قلبي وشغفه بمن قلبه بارد عني وأنا عنده عليل الجسم لفرط ما أعاني فيه سقم لفساد اعتقاده في"[3]. ويتضح هذا المعنى بالرجوع إلى السياق الأصلي، إذ قال المتنبي هذه القصيدة بسبب الأزمة الفاصلة التي جاءت بعد النقاش الذي حدث في أحد مجالس سيف الدولة، إذ طرحت مسألذة لغوية تكلم فيها ابن خالويه مع أبي الطيب، وطلب سيف الدولة من المتنبي أن يتدخل، فأدلى برأي لصالح أبي الطيب فأخرج ابن خالوية مفتاحا من كمه وضرب به المتنبي، فشج وجهه، فغضب أبو

[1] الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص158.

[2] المتنبي، ديوان المتنبي، ص331.

[3] اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ص362.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الطيب من ذلك. ومما أغضب المتنبي أن سيف الدولة لم يحرك ساكنا، فلم ينصر له قولا أو فعلا، فكان هذا السبب النهائي الذي فرق بينهما سنة 342هـ[1]، وعليه نفترض أن المقصد الإخباري هنا هو حزن الشاعر على فراق سيف الدولة.

وتخبرنا الكفاية الموسوعية ثانية "أن حبه لسيف الدولة كان حبا لنفسه، ومدحه لسيف الدولة كان مدحا لنفسه"[2]، وهذا بدوره يكشف عن علاقة المتكلم بالمخاطب، فكان المتنبي يكن الإعجاب والحب لسيف الدولة، وهذا يؤكد الافتراض السابق أن المتكلم أراد أن يعبر عن حرقة قلبه من فراق سيف الدولة.

ولكن للكشف عن نية المخاطب، والوصول إلى الصلة المثلى لا بد من تكوين مجموعة من الافتراضات من خلال المقصد الإخباري. والرجوع إلى المعنى المعجمي والإشارات النحوية يقودنا إلى افتراضات جديرة بالمعالجة، إذ إن المتكلم استخدم أسلوب الندبة، وكما هو متعارف عليه يستخدم هذا الأسلوب للتفجع، وهذا بدوره يكشف عن ألم المتكلم، ويناقض الافتراضات السابقة، ويقودنا إلى تكوين افتراضات جديدة، أن الشاعر يصور حالة من الحزن. وعند دمج المعلومات السابقة بالمعلومات الجديدة نفترض أن هذا التألم والحزن جاء من ردة فعل سيف الدولة تجاه المتنبي، فهو ما يزال يكن له المحبة. وبعد الكفاية الموسوعية ومعرفة الفجوة التي حصلت بين المتكلم والمخاطب، نفترض أنه أراد أن يقول أنه يتألم منه؛ لأنه لا يشعر به. فهذه المدخلات غير كافية، فلا بد من النظر إلى الكفاية الإدراكية، فالبيئة المعرفية تقودنا إلى تكوين افتراضات بناء على صور من التشابهات، فتشبيه الحزن بالنار يرمز إلى موت الشيء، وهي المشاعر التي جاءت سابقا، والمشاعر تتأثر بفكرة الزمن، فهي لا تموت إلا بعد حين، فالنار إن لم تنطفئ تحول كل ما تحتويه إلى رماد، وكذلك الحزن يودي بجسم الإنسان إلى المرض حتى الموت.

وهذه الافتراضات تقلل من الجهد المعرفي كما جاء في مبدأ الوجاهة؛ لتقود المعنى إلى افتراض الصلة المثلى، التي تتمثل في أن الشاعر يسخر من المخاطب فهو لا يستطيع أن يشعر بمشاعر الآخرين، وهذا بدوره ينبه المتلقي إلى دور الاستعارة في التعبير عن المعنى الضمني المتمثل في التهكم من المخاطب ومن الواقع، ولكن في حال فهم المخاطب المعنى كما هو فإنه نوع من العتاب.

النتائج

بعد دراسة السخرية نظريا وتطبيقيا في اللسانيات المعرفية توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن للسخرية في اللسانيات المعرفية، والبراغماتية تحديدا، خصوصية تميزها عن باقي الأنماط الكلامية المقاربة لها. فالسخرية تبين عكس ما قيل حرفيا، لكنها تتميز عن مترادفاتها بأنها تتسم بالإيجابية، والأسلوب الجاد المتعمد في الكشف عن الحقائق التي نسيها الناس، بعيدا عن الأسلوب الهجومي، وتوظف هذه السخرية من خلال الجمل المتضادة؛ لفهم الصورة الساخرة.

---

[1] انظر: شفيقة، العمراوي، تجليات قصيدة المدح في شعر المتنبي: دراسة فنية جمالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2013م، ص25.

[2] انظر: الدسوقي، في عالم المتنبي، ص19.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- تعرف السخرية من الوجهة البراغماتية على أنها تبحث في الأقوال الصدى (echo)، التي تسمح للمتكلم بإيصال المعنى المتضمن للمتلقي، ويتمثل ذلك المعنى في عكس ما تقول أو تعتقد. ويستطيع المتلقي أن يستخدم هذه الأقوال الصدى ليعبر فيها عن مواقف مماثلة، كما وتعددت الطرق التي تظهر فيها هذه الأقوال، فقد تكون من خلال الذكر أو الاستخدام، أو الاقتباس.
- تعد السخرية ذات قدرة تأثيرية تتعدى الموقف الذي جاءت فيه إلى مواقف أخرى يفترضها السامع. وعليه السخرية نمط من أنماط الكلام يتخذ من الأسلوب المجازي صورة تسمح له بالتهكم من أجل التأثير على المتلقي.
- توصلت الدراسة إلى أن نظرية الصلة ساعدت في فهم السخرية من خلال الخطوات الاستنتاجية المتمحورة حول الصلة، التي تسهم في بيان التفسير الأنسب، بناء على مفهوم السخرية المتمثل في الصدى، فتبين المعنى الحرفي الذي أراده المتكلم والمعنى الضمني المستتر الذي يخفيه المتكلم، وما يفسره المتلقي بناء على المفاهيم الأساسية لنظرية الصلة المتمثلة بالمقصد الإخباري والبيئة المعرفية والمعرفة المتبادلة والكفاية الموسوعية والإدراكية والجهد والإظهار وغيرها، إذ إن للبيئة المعرفية والعمليات الإدراكية الأثر الأكبر في الكشف عن المقصدية الحقيقية في البيت الشعري، فضلا عن دور الإشارات النحوية والمعجمية في قراءة عقل المتلقي.
- ساعدت المفاهيم الأساسية لنظرية الصلة على بيان المقصدية، التي تمثلت في السخرية والتهكم من المخاطب. إذ إن الجمل المتضادة ذات الدلالة الإيجابية تشير إلى السخرية في مقابل المعنى الضمني السلبي الذي يشير إلى التهكم. وبناء على شعر المتنبي فإن الشاعر يتهكم من تقلبات الزمان، وما أودت به حاله من فراق سيف الدولة، ولقيا كافور، وهذا بدوره أبعده عن تحقيق أهدافه وطموحاته.
- أسهمت الصورة الشعرية المتمثلة في الاستعارة في الكشف عن المعنى المتضمن من خلال علاقات المشابهة، إذ اتخذ الشاعر من الجانب النفسي جسرا من أجل رسم الصورة الشعرية المتمثلة في الاستعارة وهذا ما يظهر من خلال المعنى المعجمي، فأكثر من استخدام الكلمات التي تعبر عن هذا الجانب، والتي لها صلة بأجزاء الجسم ومنها: القلب، والوجه.

المصادر والمراجع

- التركي، إبراهيم بن منصور، **دراسات في البلاغة الإدراكية**، ط1، نادي القصيم الأدبي، 2019م.
- الحنصالي، سعيد، **الاستعارات والشعر العربي الحديث**، ط1، دار توبقال للنشر، 2005م.
- دحمان، عمر، **دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن والواقع واللغة**، تحرير: صابر الحباشنة، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، السعودية، 2019م.
- الدسوقي، عبد العزيز، **في عالم المتنبي**، ط1، دار الشروق، 1984م.
- راموس، فرانثيسكو، **مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل**، ترجمة وتقديم: يحيى حمداي، ط1، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.
- شعيب، محمد عبد الرحمن، **المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث**، د.ط، دار المعارف، مصر، 1964م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- عكاشة، محمود، **النظرية البراجماتية اللسانية**، دارسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتبة الآداب، 2013م.
- الماشطة، مجيد الركابي أمجد، **مسرد التداولية**، ط1، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2018م.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي، **ديوان المتنبي**، دار بيروت للنشر والتوزيع، 1983م.
- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004م.
- مانغونو، دومينيك، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م.
- اليازجي، ناصيف، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، صوب نصوصه وضبطها: عمر فاروق الطباع، ج2، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ت.

الرسائل الجامعية

- بلمبروك، فتيحة، خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر، **رسالة دكتوراه**، جامعة جيلالي، ليباس، الجزائر.
- محجوب، سامية، النرجسية في شعر المتنبي مقاربة نفسية اجتماعية، **رسالة ماجستير**، جامعة أكلي، محند أولحاج، الجزائر، 2019م.
- ليلى، بن عيسى ابتسام، ترجمة النص الساخر دراسة تطبيقية، **رسالة ماجستير**، جامعة الجزائر، 2011م.

الأبحاث

- ذهبية، حمو الحاج، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، **مجلة الخطاب**، العدد الرابع، جانفي، 2009م.
- هديم، عائشة، نظرية الملاءمة، نظرية ثورية في التواصل المقولات والامتدادات المفهومية **مجلة الخطاب**، المجلد 13، العدد 2، 2013م.
- دهش، عقيل جاسم، دلالة قد في كافوريات المتنبي، **مجلة آداب**، البصرة، العدد 68، 2014م.
- العفيف، فاطمة حسين، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر: محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج، **مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 43، العدد3.
- يوسف، قويدر، التماثل التأويلي بين النص الأصل والنص الهدف في ضوء نظرية الملاءمة، **الإشعاع**، المجلد 5، عدد 2، 2018م.
- فتاك، فاطمة الزهرة، التواصل من منظور نظرية المناسبة لدان سبيربر وولسن، الأكاديمية **للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المجلد 12، العدد 1، 2019م.
- آل صونيت، مؤيد، شلاهي، فالح عبد الله، نظرية التعدد الصوتي في البلاغة الجديدة (اوزفالدو ديكرو أنموذجا)، **مجلة كلية التربية**، العدد الثامن والثلاثون، جامعة واسط، 2020م.
- ساته، نجيم، السخرية وفق مشروع محمد العمري دراسة تحليلية نقدية، **مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، المجلد 2، العدد 1، جانفي، 2021م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- رمضان صالح بن الهادي، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي، الاستعارة أنموذجا، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول.

المواقع الإلكترونية

- نظرية الصلة https:llewikiar.top/wiki/Relevance_theory
- عيسى، رنا، خيال البشرية: الاستعارة بين لغة الأدب ولغة العلوم الحديثة، https//www.ida2at.com.

المراجع باللغة الاجنبية

- Wilson. Derder: Sperbe.Dan. On verbal Irony. Lingua 87. 1992.
- Wilson, Deirdre: Sperber, Dan,Relevance Theorythe hand book of pragmatics, 2004.
- Yus, Francisco. Relevancetheory, Encyclopedia of language and4 linguistice.2nd. 3 edition, Amsterdam.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023